هذه الرسالة تسمى كشف الزور والبهتان
من صنعة بني ساسان تاليف المحقق
المدقق مفتي الفرق امام اولي النفوس
الابيه وحامل لواء الحريه
المنلا عبد القيوم ديلمي
كشف انعام ناظر الاوقاف
امتع الله
بحياته

تسربلت سربال القناعة والرضا ... صغيرا فكانا في الكهولة ديدني
وقد كان اوصاني ابي حنف بالرضا ... وبالعفو لا اولى ندى من يذى دنى
بال سرنديب ... وفيضي ايار تكرور تبرا
ت اعدم قوتا ... واذا مت لست اعدم قبرا
علتني عيشة الفقير ونفسي ... نفس حر ترى المذلة كفرا
ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها ... بها اشتري يوم الوغا وابيع
اءجعلها تحت الرهان وابتغي ... خلاصا لها اني اذا لرفيع
وما انا الا المسك في غير ارضكم ... اضوع واما عندكم فاضيع

ب

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قال فاسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه ولم يقل ناموا وتكاسلوا وكلوا من رزقه والصلوة والسلام على من قال ابايعكم على ان لا تسئلوا احدا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش وذل النفس لغير الله حرام وما ذلك الا ليرشدهم الى معالي الهمم وشرف الاسلام وبعد فانه ورد الي سؤال وصورته ما قول علماء الاسلام في الشحاتين الاقوياء القادرين على التكسب هل تجوز لهم المسئلة مع ما اعطاهم الله من قوة البنية وقوة الحواس الظاهرة والباطنة وما الفرق بين الصدقة والهدية لانا نرى كثيرا من العاطلين ينبغي انهم يدعى الشرف والسيادة بالنسبة الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم مع انه ياخذ الصدقة ويقاتل عليها فاذا قلت له ان الصدقة لا تحل لاهل البيت يقول هذه هدية وليست صدقة وما حقيقة السائل والشحات هل هو الذي يعلق في يده كشكولا ويطوف في الاسواق ويقول يا الله يا كريم ام داخل في هذه الصنعة كل من ياكل اموال الناس بالباطل مثل الوعاظ والقصاص الذين يقصون على المنابر ويلهجون بنقل الاحاديث الموضوعة والقصص الاسرائيليات لطلب الدنيا وهل يعد في الشحاتين بعض الدخلاء في العرب الذين يتغلغلون على وجه البسيطة ومعهم بعض متبركات من الحرمين مثل تمر المدينة او ماء زمزم ويطوف في ارض الله يقدم منها هدايا للعالم ويجبرهم على قبولها بكل حيلة وبغاية الالحاح والوقاحة ويسلب منهم الدراهم بسيف الحياء وهل يعد من الشحاتين من يسوح في الارض ومعه بعض شعرات يزعم انها من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم ويجمعون من كل بز وربها النذر يعني الصدقة وبعضهم معه سن داخل حق داخل صندوق ويزعم انه سن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم معه حلق في صندوق ويزعم انه جبة النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يصور صورة الكعبة من خشب والبسها قطعا من ثوب الكعبة القديم الذي يبيعونه الشيبيون بمكة ويدور بذلك الشكل في البلاد ويلحت عليه الدراهم وبعضهم معه قلنسوة ويزعم انها قلنسوة سيدنا عبد القادر الجيلاني والى غير ذلك من اباطيلهم وتمويهاتهم واكاذيبهم ويا ليت شعري هل يعد من الشحاتين بعض مشائخ الطرق المدلسين الذين جعلوا الطريقة والصلاح المتصنع وسيلة لمعاشهم وهل ثبت ان احدا من الصحابة كانت حرفته الشحاتة والمسئلة وما حكم المصر على هذه المعصية والملازم لهذه السفالة والدناءة وهل تجوز الصلوة خلفه ام كيف الحكم فالمرجو من علماء الاسلام اهل العفة والنفوس الابية ان يتحفونا هذه المسئلة بيانا شافيا لكي يتضح الصبح لذي عينين ويزول الشك والغين فاقول وبالله التوفيق الجواب عن هذا السؤال في هذه الرسالة التي سميتها (كشف الزور والبهتان من صنعة بني ساسان) اعلم ان هذه الصنعة السافلة الدنية المحرمة شرعا تسمى بالشحاتة وبالشحاذة وبالكدية وبصنعة بني ساسان وبصنعة الشيخ فلحس قال في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي شحات اسم للسائل وسموا شحاتة بالمثلثة وصوابه شحاذ وشحاذة من شحذ السيف صقله شبه به الملح قاله ابو منصور في الذيل لكن في شرح الدرة قال انه حسن على البدل كما قالوا جثا وجذا وقثمت الشيء وقذمته ولا بدع في امثاله وقال الشيخ

ابو الوفا نصر الهورينى اما شحاتة بالمثناة فهو ابدال من الدال والمثلثة ولا مانع منه فى القياس انتهى وقال فيه ايضا الكدى بكاف مفتوحة ودال مهملة مشددة بمعنى سائل واكثر اهل الشرق يقولون المكدية للسؤال الطوافين على البلاد من قولك حفر فاكدى اذا بلغ الكدية ولم يلحظ ماء استقى واما صنعة بنى ساسان فقال فيه ايضا انهم طائفة كذابون محتالون على الشحاتة بكل ما امكنهم من الكذب والحيل والغدر ودعوى النسب الكاذب والكلام المصنع وقد ذكرهم الحريرى فى اخر المقامات وبينهم وبين حيلهم واحسن من وصف بنى ساسان وبين حيلهم واكاذيبهم ابو دلف الخزرجى فى قصيدته التى لم يسبق على منوالها انظرها فى يتيمة الدهر فى الجزء الثالث صفحه ١٧٦ واما تسميتهم ببنى قلحيس فقال فى المزهرات قلحسا اسأل رجل ملح فى العرب كان يسأل لنفسه ثم يسأل لزوجته ثم يسأل لابنه ثم يسأل لبنته ثم وثم وثم الى ان يسأل لحماره فلذلك ضرب به المثل فى السفالة والنذالة وكل من شابهه فيسمى ابنى قلحيس وعند عرب العالية يعنى اهل البحرين والقطيف والكويت والحسا وما والاها تسمى الشحاتة بالطرارة والمفرد طرار ولعلها محرفة فى الاشتقاق عن الاضطرار واما الاحاديث النبوية الواردة بتحريم السؤال فهى كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ابايعكم على ان لا تسألوا احدا شيئا رواه الطبرانى فى معجمه وقوله صلى الله عليه وسلم استعفف عن السؤال ما استطعت رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم استغنوا عن السؤال ولو بشوص السواك رواه الطبرانى فى معجمه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض السائل الملحف رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم ان المسألة لا تحل الا لذى دم موجع رواه الامام احمد فى مسنده وقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها من الاثم لم يسأل رواه الطبرانى فى معجمه وقوله صلى الله عليه وسلم ما خالطت الصدقة مالا الا اهلكته رواه ابن عدى وقوله صلى الله عليه وسلم من كان له قوت ثلاثة ايام لم يحل له ان يسأل الناس رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى قوة رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا الناس شيئا ومال الله مسؤول ومنطى رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم لا حظ فى الصدقة لغنى ولا لقوى مكتسب رواه ابو داود وقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا عطية لا تسأل الناس شيئا رواه الديلمى فى مسنده وروى سيدى عبد الله بن علوى الحداد فى نصائحه قال وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال يأتى السائل يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحم وسئل النبى عن الشخص الذى لا تجوز له الصدقة فقال من قدر على غدائه وعشائه انتهى وقال صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش وذل النفس لغير الله حرام رواه الغزالى فى الاحياء

فهذه اربعة عشر حديثا نبويا كلها ناطقة ومصرحة بمنع السؤال والشحاتة غير ما سيأتى من الاحاديث ايضا وقال الامام الغزالى فى الاحيا

باب تحريم السؤال من غير ضرورة اعلم انه قد وردت مناه كثيرة فى السؤال وتشديدات قوية فاصل السؤال والشحاتة حرام اجماعا وانما يباح للضرورة كما يباح اكل الميتة واكل لحم الخنزير عند الضرورة والدليل على تحريم السؤال انه لا ينفك من ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للفقر وذكر لقصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى كما ان العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشنيعا على سيده فكذلك سؤال العباد تشنيع على الله تعالى فكأنه قال ان الله لم يخلق لى عينين ولا يدين ولا قوة اكتسب بها فلا شك ان هذا كفر وجحود لما انعم الله عليه به وحكم كفران نعمة الله معلوم الثانى ان فيه اذلال السائل

نفسه لغير الله وليس لمومن ان يذل نفسه لغير الله بل عليه ان يذل نفسه لمولاه فقط وذل النفس للمخلوق حرام
الثالث انه لا ينفك عن ايذاء المسؤل لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه فان بذل حياء من سائل وريائه
فهو حرام على الاخذ وان منع ربما استحيا وتاذى في نفسه بالمنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان
جاهه وكلاهما موذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مسئلة الناس من الفواحش فانظر كيف سماها النبي فاحشة ولا يخفى ان الفاحشة انما تباح للضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غص
بلقمة ولا ماء هناك ومعنى انها تباح للضرورة اى بان يكون السائل اعمى مقعدا او زمنا يعجز عن التكسب ومنهوبا
سلبه قطاع الطريق او حرق بيته بما فيه مثلا فحينئذ لا باس بالسؤال على قدر دفع الضرورة فقط لا على ان يجعلها
حرفته وسمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاه ثم سمعه ثانيا
يسأل فقال الم اقل لك عش الرجل قال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت يده مخلاة مملوة خبزا فقال له لست سائلا
ولكنك تاجر ثم اخذ المخلاة ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة وقال لا تعد ولولا ان سؤاله كان حراما
لما ضربه ولما اخذ مخلاته ولعل الفقيه الذي لاح له فيه انه رآه مستغنيا عن السؤال وعلم ان من اعطاه شيئا فانما اعطاه
على اعتقاده انه محتاج وقد كان كاذبا فلم يدخل في ملكه باخذه مع التلبيس وعسر تمييز ذلك ورده الى اصحابه اذ لا
يعرف اصحابه باعيانهم فبقي مالا لا مالك له فوجب صرفه الى المصالح العمومية وابل الصدقة وعلفها من المصالح
العمومية ويتنزل اخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما
يأخذه وكاخذ الصوفي الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف لمعصية لو عرفها المعطي لما اعطاه وقد ذكرنا
في مواضع ان ما اخذوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد الى مالكه كالسارق اذا اخذ
السرقة يجب عليه ان يردها الى مالكها ولا يحل له ان يستعملها ومن اعانه على السؤال وعلى الشحاتة فهو ايضا شريكه في
المعصية كمن اعان الزاني على الزنا ومن اعان السارق على السرقة وكمن اعان الولد على عقوق والديه انتهى وقال في الدر
المختار ولا يحل ان يسأل شيئا من القوت من له قوت يومه بالفعل او بالقوة كالصحيح القادر على التكسب ويأثم معطيه
ان علم بحاله لاعانته على المحرم انتهى من كتاب الزكاة وهذا دليل قطعي على ان المساعد على المعصية هو شريك فيها ومن هنا
استنبط العلماء على ان من عاون القاتل على القتل فهو شريكه في القود وفي الدية وقال في حاشية الاشباه للسيد الحموي
لو دفع الصدقة لمن اظهر الفقر واخفى الغناء هل يملكه المعطى له ذكر الزركشي في قواعده انه لا يملكه وما ياخذه حرام
انتهى وقال في الخانية في باب الحظر والاباحة السائل اذا اسلم لا يرد عليه السلام انتهى وقال في نصاب الاحتساب قال
خلف بن ايوب من ائمة الحنفية لو كنت قاضيا لم اقبل شهادة من يتصدق في المسجد وما هذا الا لمساعدته على المعصية
وقال في الدر المختار هذا فلس يحتاج الى سبعين فلسا كفارة له فانظر الى مصيبة السائل كيف جرت وتعدت الى من
يساعده على الشحاتة فبناء على هذا ان اعطاء الخبز للكلب افضل من اعطائه للسائل الذي جعل الشحاتة عادة له
وارجع الى اقوال النبي صلى الله عليه وسلم والى اقوال الفقهاء يظهر لك صدق قولي بل السارق وشارب الخمر افضل من
الشحاتين بمراتب حيث انه لما يسرق هو معتقد ان السرقة حرام ولما يشرب الخمر يعتقد ان الخمر حرام واما الشحاتون
فهم معتقدون ان شحاتتهم حلال وانت تعلم ان من حلل الحرام وحرم الحلال يخشى عليه من الكفر ومن طلاق
زوجته ويخشى عليه من ان يكون اولاده اولاد سفاح وكلامي هذا ايضا في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل لان هذا الشحات الذي جعل
الشحاتة حرفة له وتجارة يتمتع بها لا يصلح لان يكون مصرفا للصدقات اصلا ولا ينطبق على واحد من الثمانية المنصوص
عليهم في الاية فان قيل ان قوله تعالى والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يفيد ان السائل له شبهة حق في الشحاتة

والجو

والكدية اقول اجمع المفسرون على ان المراد بالسائل والمحروم هو الذى يظنه الناس غنيا فيحرم من الصدقة لا اهل الوقاحة
والكدية الذين يتظاهرون بالفقر كذبا وتلبيسا ويتخذون الشحاتة تجارة فظهر من احاديث النبى صلى الله عليه وسلم ومن
اقوال الفقهاء ان كل من له خط فهو قادر على التكسب بالنساخة وكل قوى البنية فهو غنى لانه قادر على الشغل والعمل الذى يكسب به الحلال
وكل من له ايد واصابع قوية فهو غنى وقادر على التكسب بالخياطة مثلا وهذا معنى قولهم غنى بالقوة وغنى بالفعل وبعض الجهلاء
المتسطعين الذين يزعمون معرفة الفقه يقولون نحن لا ناخذ الصدقة والذى ناخذه هو هدية لاننا سادات وعلويون وقد
قال صلى الله عليه وسلم انا لا ناكل الصدقة وتحل لنا الهدية وسببه انهم ما عرفوا الفرق بين الصدقة والهدية فان الفقهاء عرفوا الهدية
بانما هى التحفة التى تهدى مثلا فى اول الصيف كانوا يهدون الى النبى طبقا رطبا او عنبا لا الدراهم والدنانير الماخوذة
بسيف الحيا وبالالحاح والرذالة وبانواع الحيل والاكاذيب وبالبكاء الكاذب المتعودين عليه وبالوقاحة المعبر عنها
فى العرف (بنبات الصدغ) وقد قال صلى الله عليه وسلم الماخوذ بسيف الحيا ماخوذ بالسيف والماخوذ بالكد لا يملكه
المعطى له بل هو حرام كما مر فى المنقول عن الغزالى الشافعى وعن ائمة الحنفية فان قيل ان فى الشحاتة والسؤال نوعا من
تهذيب النفس واذلالها وهو مسلك من طريق القوم اقول تقدم عن الغزالى ان اذلال النفس لغير الله حرام وقد
روى ابن صنيع فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه واى تربية للنفس مع هذه الوقاحة
وعدم الحيا والكذب واى تهذيب للنفس الامارة مع هذا الكبر والعجب والريا وبكبر وعجب خلقه مزايده يعجز عن
اسمها الله الخنظل : وقال فى نصاب الاحتساب كما ان من وظائف المحتسب ان ينهى الناس عن السكر وعن الزنا وعن السرقة كان
ايضا يجب عليه ان ينهاهم عن الشحاتة بجميع انواعها لانه اكل حرام ولو تاملت بوجه الدقة الى اسرار الشريعة المحمدية لتحقيق
المولى فرض حد الشرب وحد الزنا وقطع يد السارق الا ليؤدب الفاعل وينجر الباقين عن هذه الافعال الذميمة وعن السفالة
والدناءة وما هذا الا ليرشدهم الى مكارم الاخلاق وينفرهم عن اضدادها واى سفالة ودناءة للنفس بعد الشحاتة ولذلك ترينا
المرحوم محمد على باشا والى مصر عليه الرحمة والغفران انه جمع جميع من يتعاطى هذه الصنعة السفلية الدنية فمن رآه يقدر
على الشغل ادخله الكارخانات التى كانت فى مصر فى زمنه المعبر عنها بالفابريقات مثل كارخانة الورق ومثل كارخانة الاقمشة
ومثل كارخانة السكر وغيرها من محلات الاشغال وصار ينفق عليهم اجرة يومية كافية يأخذونها وياكلون منها ولا يخرجون
من محل اشغالهم ابدا الا لا يؤذون الناس واما الضعفاء منهم مثل المرضى والعميان والزمنين فبنى لهم تكية فى جامع احمد
بن طولون وصار ينفق عليهم من بيت المال ومنعهم من الخروج واذية الناس وكذلك ترى جميع بلاد اوربا الافرنجية على
اتساعها وكثرة نفوسها لا تجد فيهم سائلا ولا شحاذا بل كلهم ارباب حرف وصنايع ومتاجر وتزايع واما المضطرون منهم مثل
العميان والزمنين فمتكفلة بهم الملة والعجب ان اكثر اهل بلاد الاسلام كاسلامبول ومصر والشام والهند وخراسان
يرسلون اولادهم الى بلاد اوربا ليتعلموا التمدن فيجلس الرجل فى بلاد اوربا قدر ما يجلس ثم يرجع وخلاصة علمه
انه يتكلم باللغة الانكليزية او الفرنساوية مثلا وياكل بالشوكة والسكين ويبول واقفا ويبغض اهله وعاداتهم ويلعن دينهم
فهذا هو التمدن الذى اكتسبه من اوربا واما الامور النافعة التى لو تعلمها وارشد الناس اليها لكان يقال انه خدم
وطنه حقيقة مثل ان يقلد الافرنج فى منع السؤال والطوافين والشحاتين بجميع انواعهم ومثل ان يحث الناس على الزراعة
والصناعة والتجارة التى هى اساس الثروة والتمدن وبهيئ لهم اسبابها فمثل هذه المنافع العمومية لم تخطر له على بال
اصلا ولا تظن ان السائل والشحات هو من يعلق كشكولا فى ابطه ويتكفف الناس فى الشوارع والازقة بل الشحاتون
انواع واصناف وحيلهم ومصايدهم ومناصبهم لا يمكن حصرها فان من علق فى يده سبحة طويلة واطال لحيته وصار
يسرع الى المساجد وهو يسبح ليتصدق الناس عليه فهو ايضا سائل وشحات وكشكوله سبحته ولحيته ومن كبر
عمامته وجعل لها عذبة طويلة وصار يتشدق بالقراءة ويسابق الناس الى ان يصيروا اماما للصلوة دائما فى كل محفل

ليسمع العوام قراءته وصوته ويتصدقون عليه فلا شك انه شحات ومرائي وكشكوله ريائه وعمامته وعذبته وقد قال صلى الله عليه وسلم ذر والمرائي فان المرائي لا اشفع له رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم ذر والمرائي لعله خيره رواه الطبراني في معجمه ومن لبس عمامة بعذبة طويلة الى عجزه وعليها طيلسان وتصدر للوعظ لاصطياد الدراهم والربابي فهو ايضا شحات وسائل وكشكوله عمامته وطيلسانه ومعبوده الدراهم وشيطانه ومن ادعى انه سيد علوي ولبس عمامة خضراء وطاف في الارض ليصطاد الدراهم فهو ايضا سائل وشحات وكشكوله نسبه سواء كان صادقا او كاذبا وهو الاغلب ومن اخذ علبة تمر من تمر الحجاز وقارورة زمزم او امثالهما واهداها الى بعض الاغنياء ليسلب منهم دنياهم بهذه الحيلة المخزية فهو ايضا سائل وشحات وكشكوله تمره وزمزمه مثلا في الصنعة واحدة والكشاكيل مختلفة والحبنا اهل هذه الصناعة وافحشهم هم الوعاظ نقابية طلبة العلم الذين يتسلقون ويتلصقون على بيوت الامراء ويزعمون انهم يعظونهم والحال انا نراهم هم الذين يعينونهم على المعاصي وعلى المظالم حيث ان الوعاظ متى كانوا في مجلس احد الامراء فلا يتكلمون ولا يلهجون الا بما يوافق طبع ذلك الامير ومزاجه فتراهم يختلقون الاحاديث الموضوعة التي توافق طبع ذلك الامير وتمازج هواه فيحلل له الحرام ويحرم له الحلال والحاصل انه يدور مع راي الامير كما دار ولو لم يوافق الامير على مطالبه وعلى نياته الخبيثة فلا يدخله مرة اخرى في بيته وقد قال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر رواه الغزالي وقال صلى الله عليه وسلم ويل للمزينة الذين اذا قال الامير قالوا صدق رواه الديلمي في مسند الفردوس وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قصاصا لا ينظر الله اليهم رواه ابن فضالة وهم الذين عناهم الرسول بقوله ان في جهنم رحى تطحن علماء السوء طحنا رواه ابن عدي وقد صدق فيهم القائل

	وَمَا اَفْسَدَ الدِّيْنَ اِلَّا الْمُلُوْ	كُ وَاَحْبَارُ سُوْءٍ وَرُهْبَانُهَا	

واياهم عنى الآخر بقوله

اَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَظْهَرُ لِلنَّا ... سِ وَكِلْتَاهُمَا بِوَجْهٍ مُعْتَبَرٍ

لَسْتَ تَنْفَكُّ طَالِبًا لِنَوَالٍ ... مِنْ لَئِيْمٍ اَوْ كَاذِبًا فَوْقَ مِنْبَرٍ

ومن الشحاتين الملحين من يتقلقل على سطح الكرة الارضية شرقا وغربا ومعه شعرات يزعم انهن من شعر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو الناس الى زيارتهن ليصطاد بهن الدراهم والربابي فهو ايضا شحات وكشكوله شعراته ومنهم الذي يزور بعض مكاتيب بناء على انها من امير مكة او من والي الحجاز ومضمونها طلب المساعدة من اهل الهند والجاوي على بناء الكعبة التي هدمها السيل وهو ايضا كذاب سائل ملح وقح وكشكوله تزويره وامثال هذه الاكاذيب والمخازي التي تفضح وجه الدولة وتعود بشين الملة وتسود وجه الوطن ورايت بعضهم ومعه جماعة موجرون ويجهرون ويصرخون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهم حاملون صندوقا ملفوفا في خلق من حرير واحدهم يذب بالمروحة الذباب عن ذلك الصندوق ويزعمون ان داخله جبة النبي صلى الله عليه وسلم ويدعون الناس الى زيارتها وهذا من الكذب والافتراء وما هو الا كشكول من جملة الكشاكيل قبحهم الله وقبح من يصدقهم او من يعطيهم شيئا على الافتراء والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وبعضهم معه صندوق بتلك الهيئة ويزعمون ان داخله سن النبي صلى الله عليه وسلم ويدعون الناس الى زيارته والعوام يترامون افواجا على تلك الصناديق المحشوة كذبا وبهتانا ولا نجد احدا من علماء الهند ينكر على تلك البدع بل كل من انكرها يرمونه بالتوهب وسوء الاعتقاد ويقولون له ان هذه الهيئات صارت سببا للصلاة على النبي فانت اذا منعتها كانك منعت الصلاة على النبي وامثال هذه التفسطات التي لا تروج الا على المغفلين لانا لو فرضنا ان قوما اجتمعوا على الخمر مثلا وصاروا يصلون على النبي فهل نقول ان الخمر حلال حيث انها كانت سببا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا لوم على الجهال في ارتكابهم هذه الوقاحة والسفالة وعلم الحيل والكذب في طلب الرزق انما اللوم على من يدعي العلم والنسب الشريف العلوي والطريقة النقشبندية وهو يفعل هذه الافاعيل والفضائح التي تحط قدر صاحبها وتدنس شرفه ونسبه الذي يدعيه والعلماء

ما خلقوا ولا وجد والا الهند اية وتعليم العوام الحلال والحرام ومالى ارى اكثر علماء الهند والا فاغنة هم الذين يسكنون ويشتغلون بجميع انواع الحيل والاكاذيب وبالملابس الفاخرة ويوسوسون للعوام هذه المهايع فصار العوام يقلدونهم ويقولون لولا ان السؤال والشحاتة حلال لما ارتكبها العلماء انظر لافضل علماء الهند على زعمه وهو فلان كيف يدع النسب العلوي والطريقة النقشبندية وهو قوي البنية مثل الفيل وليس له حرفة الا السؤال والشحاتة والتغلغل في مشارق الارض ومغاربها لاصطياد الوبال من اي ملة كانت سواء كان من الافرنج او المجوس وباي حيلة امكنه ذلك تارة بدعوى الولاية ومرة بالرقى والعزائم الكاذبة واخرى بدعوى النسب ولا يخجل من الناس ولا يستحي من الله بل يفتخر بالاصرار على هذه المعصية وما كفاه حاله حتى انه صار يقلب الموضوعات ويبرهن ويثبت بان الرذيلة احسن من الفضيلة اي انه صار يحسن الشحاتة والسفالة ويرشد الناس اليهما وبانهما هي اصل الكرم وان الذي لا يتكفف الناس فلا يمكنه ان يتنعم في الدنيا ولا يمكنه ان يتكرم على الفقراء ولا يمكنه التبذير ولا الاسراف ولا لبس الحرير والتزين بحلي الفضة هكذا ادته حماقته وجهله المركب فكرمه ما هو الا كما قال الشاعر

ومطعمة الايتام من كد فرجها   فيا ليت لم تزن ولم تتصدق

فان قال انا لا اقدر على السعي والتكسب لاني شريف وامير وابن امير ولا يليق بالامراء الاحتراف اقول هل انت اشرف من ابي بكر الصديق او اضعف منه مع انه احتطب ولم يرض نفسه بان يجعل العلم والوعظ ذريعة لرزقه وقد قال صلى الله عليه وسلم من اكل بالعلم طمس الله عينيه وكانت النار اولى به رواه في مسند الفردوس ومراده بطمس عينيه هو طمس البصيرة قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وحاشا ان يكون اميرا او ابن امير وهو شحات بل هذا التناقض لانه لو كان له ادنى رابطة في المجد العريق فلا شك انه تأبى نفسه ان يجعل حرفته الشحاتة والظاهر انك شحات وابن شحات الى سابع جد وقالوا في الامثال اذا خفي عليك اصله يدلك عليه فعله فرضاؤك بهذه السفالة والدناءة دليل على خسة اصلك ودناءة نوعك ومحتدك واما دعوى النسب العلوي فنحن نعلم من الذي اوجد لك هذه النسبة ومن الذي اختلقها لك سنة ١٣٨٧ه ام لا نعلم مقدار الرشوة التي اعطيتها اياها حتى صور لك هذه النسبة الكاذبة واعلم انه من اقوى التجربيات التي شاهدناها ان الشحاتة هي ام الخبائث لان السائل اول ما يشرع في هذه الصنعة فليس له بد من دعوى النسب الكاذب ولا رأيت شحاتا ولا سائلا يسأل الا وهو يزعم انه شريف علوي او ان جده الصحابي الفلاني او الولي الفلاني مثلا ويجهد نفسه على ان يختلق له نسبة كذبا مثلا ان يكتب فيها محمد بن موسى بن جرموز بن دبموز بن هلاس بن درباس ابن هيان بن بيان بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب ويختم عليها بخاتم ابيها ويكذب على اربابها ويجعل هذه النسبة كشكولا لجمع الدراهم والدنانير ثم تجره الشحاتة الى جميع القبائح والرذائل والفضائح والمخازي لانه اذا ارتكب الشحاتة فلا ينظر معصية الا ويجدها دون الشحاتة في السفالة والنذالة فلا يبالي باي معصية كانت بعدها انا الغريق فما خوفي من البلل وسبب ذلك انه لما شحت ولو مرة واحدة سقط ماء الحياء من وجهه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري في الجامع الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم قلة الحياء كفر رواه الحافظ ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم ان الحياء من شرايع الاسلام وان البذاء من اللؤم رواه الطبراني والبذاء هو الوقاحة وعدم المبالات وقال صلى الله عليه وسلم ان الحياء والايمان في قرن فاذا سلب احدهما تبعه الاخر رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا وان خلق الاسلام الحياء رواه ابن ماجة وهذا معنى قولهم من لا حياء له لا ايمان له ومن لا حياء له فليس من خلق المسلمين على موجب الحديث لا غير بل الذي تحقق لدينا وجربناه ان كل سائل وشحات فهو كذاب في جميع ما يقوله حتى في الكلام العرفي لان الكذب صار لازما بينا للمعنى الاخص لاهل صنعة بني ساسان كلزوم السواد للغراب يعني متى قيل فلان شحات فمن اللازم له ان يكون كذابا كما انا قيل غراب فمن اللازم له ان يكون اسود فبناء على هذا اياك ان تأخذ عنهم شيئا من الدين او تنقل عنهم اخبارا ولو دنيوية فانهما لا بد وان يلطخوك بهما فيما بعد فتفتضح بنقل الاحاديث الكاذبة واشاعتها عنهم بل الواجب عدم مجالستهم ومخالطتهم لانه لا يسترق اليك شيء من اكاذيبهم فيلطخك بالعار والشنار وقد قال صلى الله عليه وسلم

اعظم الخطايا اللسان الكذوب رواه الحاكم في المستدرك وقال صلى الله عليه وسلم الكذب مجانب الايمان رواه الديلمي في مسند الفردوس
وقال صلى الله عليه وسلم انّ بين يدي الساعة كذّابين فاحذروهم رواه الامام احمد في مسنده ومعنى قولي انه لا يجوز اخذ شيء من الدين
منهم هو قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينكم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانّه
مجانبٌ للايمان رواه الحاكم في المستدرك وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبًا ان يحدّث بكلّ ما سمع على انّ شؤم هذه الطائفة
وفلاكتهم اشهر من ان تذكر ولاشك ان مجالسة المشؤوم تعدى طبعًا كمجالسة المجذوم

عن المرء لا تسأل وسل عن جليسه ... فكلّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولا رايت قومًا شحاتين واساتذة في صنعة الشحاتة ومتسترين تحت رداء الصلاح المتصنّع مثل بعض ارباب الطرق وبعض المشايخ
اهل الرياء والتدليس والتلبيس فياليت لي شهمًا من ملوك هذا الزمان يهد مرتكباتهم على رؤسهم ويريح العباد والبلاد من
شرّهم وشر بدعهم ويفك العوامّ والمغفلين من فخوخهم وشباكهم لانك لو تتبعت التواريخ القديمة لتجد اكثر الفتن الاسلامية
الداخلية والحروب التي سفكت فيها دماء المسلمين ظلمًا ما نشأت الا من بعض المشايخ المتلبسين خصوصًا من ليس لهم معاشات من
طرف دولهم فان المعاشات تطغيهم وتسوّل لهم الثورات والفتن انظر الى فتنة الهند المسماة بسنة الغدر التي تلف فيها الكثير من
مليون مسلم هل كان سببها الا المشايخ انظر لفتنة حيدرآباد الدكن التي صدرت قريبًا من سنة الغدر هل كان سببها الا المشايخ انظر الى
فتنة عرابي باشا في مصر سنة ١٣٠٠ التي كانت سببًا في تسلط الافرنج على مصر هل كان سببها الا المشايخ وطمعهم وهكذا لو تتبعنا التواريخ
لوجدنا اكثر الفتن الاسلامية والثورات الداخلية ما نشأت الا من المشايخ ومن طمعهم ومن سوء فهمهم ومن قصور فكرهم عن
على قبل الامور السياسية والعلة النظرية في ذلك انهم لكونهم ياكلون بالراحة ويتعيشون بلا مشقة تتصرف اذهانهم الى الافكار
الردية دائمًا ولو اشتغلوا بحرفة او زراعة لكانت تتعب ابدانهم في النهار وفي الليل يطلبون الراحة والنوم جبرًا لما لحقهم من
التعب والنصب ثم في اليوم الآخر كذلك فتمضي الايام الطويلة وهو غافل عن الفتن والثورات لما هو مشغول به من طلب
معاشه فتكتفي الدولة امر فساده وافكاره الردية ولمّا الصوفية الحقيقيون مثل الجنيد والسري السقطي وسيدي عبد القادر الجيلاني
وبشر الحافي وامثالهم فقدمهم على رأسي ولكن خلف من بعدهم خلفٌ اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
وحاصل ما اراه انه لو تزول صنعة الشحاتة والسؤال بجميع انواعه من جميع بلاد الاسلام ليزول نصف هذا البلاء الحال بالاسلام
والمسلمين من التنبول والخمول والكسل والفقر والتنبلة (اي بغض الاحتراف والكسب الحلال) لاني ارى ان اساس هذا الجهل
العمومي المحيط بخناق الاسلام هو مسئلة التوكّل التي اخترعها بعض الصوفية فلا اراهم مشوا عليها على حقيقتها ولا يقولوا مع الناس
ولا احدٌ من متصوّفة زماننا من يتعقّل معناها بل اكثرهم يفهم ان معنى التوكل هو ترك التكسب الحلال والاستشراف الى ما في
ايدي الناس وحاشاثم حاشا انّ ائمة الصوفية او احد الصحابة المنقول عنهم التصوف يرشدون الناس الى هذه السفالة
والنذالة المخلّة بالدين والمروّة والانسانية بل الذي قاله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكّل لا اهملها وتوكّل وفي الدر المختار
وحواشيه رجلٌ اذا دعى لا يستجاب له هو الذي يجلس في بيته فاغرًا فاه ويقول يارب ارزقني فيقول الله عز وجل الم آمرك
بالسعي والتكسب الم تسمع قولي فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله انتهى صحيفة ٢٦٦ فبناء هذا كل من اعطاهم شيئًا على
انهم يدعون له فكانما زرع في ارض سبخة لا تنبت لان هذا النصّ دليل على عدم استجابة دعاءهم مطلقًا لا في الخير ولا في الشر وقد
سألتني ان ابين لك حكم الصلوة خلف الشحاتين فاقول حيث انه يعلم بالضرورة انّ المصرّ على الكبيرة فاسقٌ فامّا الصلوة
خلفهم فقد قال صلى الله عليه وسلم صلّوا خلف كل بارٍ وفاجرٍ على ما في هذا الحديث من كلام العلماء واما شهادتهم فهي مردودة
قطعًا ومنه يعلم سائر احكام الفاسق ومعاملاته كما هو مصرح به في الدر المختار وحواشيه هذا على فرض انهم يعتقدون
ان شحاتتهم حرام واما لو اعتقدوا حلّ فعلهم وكذبهم ووقاحتهم وثبات صدغهم وتلبيسهم فحينئذٍ يجر تسألني عن بيان
احكامهم ويتسع الخرق على الراقع فان قيل ان قوله تعالى ربّنا انّي اسكنت من ذرّيّتي بوادٍ غير ذي زرع الى آخر الآية ربما

ينبغي

يشعر بجواز الصدقة والشحاتة لاهل مكة اقول اولاً ان الله قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يقل افئدة اهل مكة تهوي وتترامى على الهند والروم وساير الممالك لصيد الريالي والدراهم وثانياً الم يقل تهوي اليهم لاجل ان تتصدق عليهم بل الذي اجمع عليه المفسرون ان اهل مكة اذا هويت الافئدة اليهم يترزقون بالتجارة منهم لا بالشحاتة المحرمة شرعاً وعلى اي حال فما دخل بعض اهل المدينة في مسئلة الشحاتة والطواف في جميع الاراضي حيث ان ابراهيم قال بواد غير ذي زرع واراد به الكعبة وواديها باجماع المفسرين ولم يدخل المدينة في هذا الوادي مع ان المدينة وما حولها من البقاع والاراضي هي ارض ذات زراعة وحرث ونخيل وكروم منذ دحى الله الارض والى يوم القيمة وحالتها وآثارها وخصوبتها وكثرة مياهها دالة على ذلك و الاحاديث النبوية والتواريخ الصحيحة ناطقة بصدق ما اقول وبان اهل المدينة كانوا يميرون جل جزيرة العرب ويكفونهم فاذا كان الحال كذلك فما الذي حمل بعض اهل المدينة على التخبط على وجه البسيطة للسؤال والشحاتة ويتركون الحلال الكثير مع العز والاعتبار ويتبعون الحرام القليل مع الذل والعار يا قومي مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فان قيل انا لا نتعاطى الزراعة في المدينة لان الطريق غير امنة والبدو تخيف والعربان واللصوص متغلبون على الاراضي وعلى اهلها اقول ما يرضيكم ما رضي اخوانكم الزراعين الاخرين من اهل المدينة فانظروا الكيفية التي هم عليها وعيشوا مثلهم على ان لكم في ذلك مندوحة وهو انه يمكنكم التحلف مع بعض القبائل حتى تكفوا شرورهم بهذه الوسيلة وقد قيل في المثل من تحت اظفار حمار فان قيل ان الاختلاط باهل البدو والتشبه باخلاقهم ربما يجر الى تعلم صنعة السرقة وقطع الطريق وقتل النفس والجهالة التي عليها بعض الاعراب الآن اقول ان نسبت الى البداوة هاتين المعصيتين ففي الحضارة الف معصية مثلهما يا ليت شعري فهل شرب الخمر والزنا واللواطة ومقدماتها وشرب الحشيش واكل مال اليتيم والربا وشهادة الزور ابن منبتها وهل محلها الا الحضارة وكلما استحكمت الحضارة وزاد الترفه ازدادت المعاصي والمحرمات وتنوعت اللوازم والعادات وتحدثت المخازي التي يستحي الانسان ان يذكرها على لسانه

منكم وفيكم وعليكم وبكم … مالو تلوناه فضحنا الكتبا

واما دعواكم بان الجهل ملازم لاهل البداوة فالاولى السكوت عن هذه الفقرة فانك لو تأملت في الجهل المعانق لاهل الحضر في هذا الزمن لقلت انهم يستحقون لبس البراقع بدل العمائم ولعلمت انه استوى الماء والخشبة ولانشدت قول الشاعر

كلانا نرى الجوزاء يا جمل ان بدت … ونجم الثريا والمزار بعيد

واما ان كان هناك علم في الحضارة كما تزعمون فما هو الا تغيير الواو بثم في شروط الواقفين او رد المطلقة ثلاثاً بغير مسوغ مبين واما لو رأيت التلبيس والتدليس والنفاق المعبر عنه عند اهل الحضر بعلم السلوك لانشدت قول الشاعر

حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب

وما اظن هذا الا من استحكام الجهل وعدم وجود وازع وزاجر من اولي الامر والنهي ولا لوم على فقراء الحرمين في طلب الصدقات والشحاتة وتكلف المشاق في تحصيلها انما اللوم على اغنيائهم المرتب لهم المعاشات والمهيآت من طرف الدولة وبعضهم معهم نياشين ورتب عالية من الدولة العلية وتراهم يهدمون ناموس الدولة العثمانية في ارض الهند وغيرها بانواع الشحاتة والكتب والنياشين الذهب معلقة على صدورهم فان قال انا مديون وما خرجت من بلدي الا لاجل ان احصل على سداد ديني فانا كالمضطر الذي تحل له الصدقة اقول اولاً انك كذاب لم تبلغ درجة الاضطرار فانت كاذب في هذه الدعوى وحالتك والبستك الفاخرة واثاثك وعمامتك المخروطية الشكل وخدمك ورفاهيتك دليل على كذبك وثانياً فيم كان دينك وما سببه هل جهزت به جيش العسرة او ربيت به الايتام لا والله ما سببه الا السفه والترف والطيش الذي ارتكبته ومطاولة الفقراء للاغنياء التي هي اساس الخراب والدمار وامثال هذه الامور المحرمة شرعاً وقد تمتعت قبلاً باموال الناس والان تريد ان تجبر المسلمين على اعانتك في سداد دينك وقد ادبك الله بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فلم تمتنع والحق انك كذاب ايضاً حتى في دعوى الدين وانا اثبت لك سبب دينك على الصحيح انه قرض وما هو الا مني والتمني والجعالة وذاته دانة والتمادي والسفه

والعود اذلمرتى واخرقولهم طوف واسع واحمل التسعة واهل المدينة يقولون خذ بالعشرة اثنى عشر وعلى ابو ابراهيم وانفق ما فى الجيب يأتى الله بما الغيب وهذه الفاظ اصطلاحية عندهم لايعرفها الا اهلها ولايلزمنا الان تفسيرها ولكن ما ادرى هل يظنونها آيات قرآنية او احاديث نبوية يعملون بها والحاصل أن حالة السفه هذه هى عند بعضهم تسمى بالكرم وان الذى لايعمل بها فهو لئيم عندهم وعند عقلائهم يسمونها بالسفه والتبذير المحرم شرعا وان الذى يعمل بها يسمونه سفيها ومجنونا والله اعلم ان الحق مع من فى هاتين الفئتين ولابد للاحدهم يأخذ عمامة هذا ويلبسها لذلك ويسلب ثوب ذاك ويلبسه لهؤلاء فتراه فى عنا ومشقة وكذب واحتياله الى ان يلقى الله ولايبرح متعبا نفسه وغيره وكل هذا السرف والسفه ومطاولة الفقراء للاغنياء ولو بالنصب الذى اوجب لهم التشتت عن اوطانهم ومفارقة اهلهم وعيالهم وخلافهم ولكن ما اعان اهل الحرمين الاغنياء على الشحاتة الا اوبياء الامور حيث ماكفاهم انهم يتركون اهالى الحرمين فوضى بلا آمر ولا ناه ولامعلم ولاتعليم حتى صاروا يساعدون بعضهم بمكاتيب توصيات الى امراء الهند وغيرهم نكاية اولى الامر والنهى هم الذين يمهدون طرق الشحاتة لاهالى الحرمين وهم الذين يسلكون لهم مهايعها وسبلها واعجب من ذلك ان بعض رجال السياسة المخالطين للافرنج على الدوام مثل بعض القناصل والسفراء فهو ايضا ممن يساعد على هذه المكاتيب التوصيات المنافية للتمدن والانسانية والمؤسسة للرذالة والوقاحة والخزى المؤبد والهادمة لناموس الدولة العلية المؤيدة بهذه الصنعة الشنيعة المحرمة شرعا وعقلا حتى ان بعضهم لايترك نوعا من انواع الكذب والافتراء والحيل فى شحاتته الا ارتكبه ولاخزية من مخزيات الدين الا اجترحها ولافخا من فخوخ الدجالين الانصبه وكل هذا الصيد للروابى والدراهم ثم انه اذ جمعها بهذه المشقة ينفقها بغاية السهولة فى السفه او فى ما لايليق ذكره وما ذلك الا لقوله صلى الله عليه وسلم ما دخلت الصدقة على مال الا اهلكته كما مر فى الحديث فى اول الرسالة

	وأسرعُ شيء يضمحلُّ وجودهُ		تصنّعُ كذّابٍ ومولةُ مبطلِ	

وارونى متى احد من الشحاتين استغنى او متى جعلت الدولة العلية باشواتها ورجال دولتها من الشحاتين مع انها منحت جميع من لهم الكفاءة من رعاياها بالنياشين الفاخرة والمناصب العالية من يهود ونصارى وعرب وترك ولاحرموا من ذلك الا اهل الحرمين لتلطخ بعضهم بهذا العار وهو فن الشحاتة فان قيل لو كانت الدولة لها رغبة فى تشريف اهل الحرمين لكانت اعتنت بهم وجعلت منهم من رجال دولتها مع انه بلا شك انهم ليسوا جميعهم شحاتون بل فيهم اهل العلوم والمعارف وارباب الكمالات اقول ان بعض القبايل يسفهها ويحط قدر جميعها النقائص يصدر من سفهائها ثم تجر الفضيحة على عموم القبيلة

	وجُرمٍ جرَّهُ سفهاءُ قومٍ		فحلَّ بغيرِ جانيه العقابُ	

اما ترى قبيلة هتيم المعروفة كيف انحط قدرها من بين سائر العرب فلا احد من العرب يخالطهم ولا يناكحهم مع ان مدارك مفاخر العرب وهى الشجاعة والكرم موجودة فى قبيلة هتيم ولكن لعله لجرم صدر من سفهائهم فى سالف الازمان انحط قدر الجميع فلا ترى احدا من امراء العرب مثل آل الرشيد وآل المقرن وآل الشليم يكرمونهم ولايجدونهم فى مهمات الامور ومثل ذلك اهل الحرمين فان الشحاتين منهم مقدار العشر ولكن افعالهم حطت قدر الجميع حتى ان الترك لايعبرون عن اهل الحرمين الا بدلنجى لا على ان عدد المدينة اكثر من عشرين الفا من النفوس والمتعيشون من انواع الشحاتة منهم نحو الالفين فقط واما الباقى فهم اهل مزارع ونخل وتجارة وصنايع فما ذنب البريئ منهم يؤخذ مع المسيئ نعم هكذا عادة الله فى خلقه كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ومن امثال العامة فار يقبض خابية ومن المعلوم ان اهل الحرمين كانوا اذا وفدوا على سائر الآفاق يفرحون بهم ويكرمونهم لكونهم قدموا من تلك البقاع الشريفة واما الآن لكثرة نوادرهم وكثرة دخول الدخيل فيهم لغاية ان العبيد والعجم واليهود وكل مجهول الاصل انتسبوا اليهم ودخلوا فيهم بالكذب

ولشدة الرذائل والالحاح والوقاحة والاخلاق الردية التي تتنفر عن بعضها بغضهم سائر الأمم وتجتنبهم
القلوب وملتهم وصاروا لا يتصورونهم ولا يرونهم الا مثل الغيلان ويودون رؤية اليهود والنصارى
ولا يرون مكيًّا ولا مدنيًّا وما ادرى هل يشتد الداء ويزاد او يبقى هكذا الى يوم فى ازدياد حتى ان الملوك
عجزوا عن ارضاء اهل الحرمين الشحاتين لشدة سرفهم وطيشهم بحيث لو يعطى الواحد منهم مائة الف
جنيه فيما يمضي سنةً الا وهو قد اتلفها ويرجع الى الذى اعطاه ويبكي ويتضرع مثل النساء ويدعى
انه سرق او نهب او غرق فى البحر وامثال هذه الاكاذيب والتمويهات وهو كالعلق اذا التصق
لا يخرج الا بالدم ولذلك ترى الدولة العثمانية كانت فى اول القرن الثالث عشر الى سنة ١٢٦٠
كل من قدم من الحرمين الى اسلامبول يكرمونه بقناق بمعنى انهم ينزلونه فى دار احد رجال الدولة
ولهم عادةٌ معلومة ياخذونها من صاحب البيت وللامور المنافية للانسانية الصادرة عنهم ولشدة
تواردهم وكثرة دخول الدخيل فيهم ما صاروا يقبلونهم فى بيوتهم وابدلوا القناق بنقدية معلومة ياخذونها شحاتوا
الحرمين من الباب العالي فلما كثروا وتنوعوا من كل جنس من العالم وكثرت رذائلهم وفضائحهم وعجز الدولة ايضًا
ابطلوا هذا الاكرام اصلاً وسدوا هذا الباب من عقبه ومثل الدولة العثمانية دولة حيدر اباد الدكن كانت
تكرم بعض الشحاتين المنسوبين الى الحرمين فلكثرة تواردهم وسوء اخلاقهم ومضارباتهم مع بعضهم ومع
سائر الناس منعت عنهم الاكرام بل منعتهم اصلا من الدخول فى ممالكها ومثلها دولة رامپور واخشى انهم لو
دخلوا الجنة يخربونها ايضا بسوء اخلاقهم ووقاحتهم ومضارباتهم فيطردون من الجنة حتى ان الاغراب
الواردين على الحرمين بنية الهجرة مثل اهل الهند والافاغنة والمصريين متى سكن واحد منهم فى الحرمين
وتوطن ولو عشر سنوات ما تراه الا وقد فاق فى الشحاتة على اهل الحرمين بمراتب (ولهذا كره الامام مالك
المجاورة بالحرمين لا لتضاعف الاوزار على المجاورين اذا لم يستقيموا على الشرع انظر خلاصة السمهودي
المدنى) فبدل ان تعلمت وقلدت سفهائهم فى الشحاتة والوقاحة ليتك لو كنت تعلمت من صلحائهم العلم
والصلاح وشرف النفس او ليتك بقيت فى بلادك الاصلية احسن من تعلمك هذه الصنعة السفلة
المحرمة شرعًا وعقلا وليتك ما ضيعت ثواب هجرتك بما تخترعه من الكذب واظهار الصلاح والتلبيس
فى طلب الرزق فغاية ما اقول ان الاغراب الدخلاء فى اهل الحرمين قد فاقوا على اهل الحرمين الاقدمين
فى الدجل والكذب وتقدموا عليهم بما اخترعوه من اساليب الكذب والبكاء المتصنع وافانين صنعة
بنى ساسان حتى صار الشحات القديم مثل سارق البوابيج لا يسأل الا فى سفاسف الامور واما الشحات
الجديد فهو مثل سارق خزينة السلطان تارةً يسأل بدعوى الولاية وطورًا يقول انه يرقى الى العرش
وآونة يزعم ان جميع الملائكة والجن من جملة خدامه وامثال هذه الاكاذيب والدجليات فان قيل
انا لا نسافر من بلادنا الا لعلمنا ان هناك بيت مال للمسلمين وانا من العلماء والاشراف الذين لهم استحقاق
فى بيت مال المسلمين نقول ارنى اين بيت مال المسلمين واين مقره او فى اى حجر هو مدسوس هل فى محاكم
الانكليز او فى محاكم الهولنديز ام فى محاكم فرانسا ام فى محاكم الروسيا ام فى محاكم النمسا هذه هى
البلاد التى انتم تطوفون بها وتدورون فيها وقد قال الفقهاء ان بيت مال المسلمين بطل واضمحل واندرس
اسمه ورسمه من القرن الرابع لشدة المظالم والمكوس والغرامات التى احدثها الملوك الظلمة فما بالك بزماننا
هذا الذى يعجز لسان البليغ عن بيان كيفية جمعهم للاموال الاميرية فيه فان قيل انا بحمد الله ما ندور فى سائر
البلاد للشحاتة الا بالعز والاعتبار والابهة وينزلنا الملوك فى بيوتهم فى اعلا الاماكن ولا نزال مخدومين

على الله وام محترمين المقام اقول ان الحرام متحد الماهية بمعنى انه لا فرق بين من يزني باسراة الامير وبين من يزني بكناسة السوق لان الزنا في نفسه حرام بقطع النظر عن ما يعتريه من تغير الهيئات وتبدل الحيثيات ومثله السؤال والشحاتة وصنعة بني فلحس بجميع انواعها وغاية ما يقال ان كشكولكم الذي تشحتون به فضة وكشكول الشحاتين الذين يطوفون في الاسواق من خشب نعم هناك فرق في الملابس وفي تنوع الكذب بينكم لان ملابسكم من حرير جديد وملابسهم من قطن قديم وعمائمكم كبار وهم في الغالب بلا عمائم والا فالصنعة بينكما واحدة وهما وانتم كفرسي رهان وبينكما اشتراكان معنويان واعلم ان جميع شحاتي الحرمين جمع فيهم الضدان والنقيضان الاول الذل ودناءة النفس الى آخر درجة حتى لا يبالون بجمع الدنيا من اى وجه كان ولا باى طريقة امكنهم ذلك وعندهم ان كلما وصل الى يدهم فهو حلال مطلقا وكلما لم يصل الى يدهم فهو حرام ابدا والثاني الكبر والعجب الى آخر درجة لغاية انهم يأنفون ويتكبرون عن سائر المكاسب الحلال كالصناعة والتجارة والزراعة بل حتى ان الذي له حرفة في بلده يتكبر عن صنعته اذا سافر من بلده ويفضل عليها صنعة بني ساسان مع انك لو نظرت الى حقيقة الامر لما تجد سببا من اسباب الكبر موجودا في الشحاتين المنسوبين الى الحرمين لما قيل ان من اسباب الكبر اما الغنا او العلم او كونه من سلالة الملوك او من ارباب الرياسة والحكومة واما شحاتو الحرمين فهم مجردون من كل ذلك فان قيل ان في الشحاتة والسؤال نوعا من تهذيب النفس واذلالها وهو مسلك من طريق القوم اقول تقدم عن الغزالي ان اذلال النفس لغير الله حرام وقد روى ابن منيع في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه واي ترويض للنفس مع هذه الوقاحة والكذب وعدم الحياء واي تهذيب للنفس الامارة مع هذا الكبر والعجب والرياء

كِبْرٌ وعُجْبٌ خِلْطَةٌ زائدةٌ ... يَعْجَزُ عن إسهالِه الحَنْظَلُ

ومن اللازم لشحاتي الحرمين ايضا انهم يذمون كل من لم يعطهم ويطعنون فيه بكل افتراء وينسبونه لكل كريهة بالزور والبهتان ويمدحون بالكذب كل من يعطيهم ويتصدق عليهم وينسبونه الى جميع الاوصاف الحميدة فبناء على هذا ينبغي ان لا يعول على مدحهم ولا على ذمهم وذلك لما تقدم ان الكذب ملازم للشحاتين لزوما بينا بالمعنى الاخص كلزوم السواد للغراب ومن لوازمهم ايضا انه لو وجد فيهم احد لا يرغب في صنعة الشحاتة ويكتسب من غيرها فتراهم يبغضونه ويغتابونه ويرمونه بكل كريهة وغاية مرادهم ان يكون مثلهم كما قيل كل اعور يحب ان يكون جميع الناس عورا مثله وكل ابن زنا يحب ان يكون جميع الخلق ابناء زنا مثله حتى يتساووا معه ولا رايت احدا من العالم يأنف من ان ينسب الى صنعته الا شحاتو الحرمين فان الرجل يشحت ويلح في المسألة ولا يترك نوعا من صنعة بني فلحس الا ارتكبه ولكن اذا قيل له انت صنعتك الشحاتة يغضب ولا يرضى ان يقال في حقه انه سائل وشحات وهذا ايضا من اجتماع النقيضين فيهم واما ملابس شحاتي الحرمين فهي كملابس الامراء نفاسة ونظافة وغلاء واما نفوسهم فهي كنفوس الكلاب الذين يتفتشون العظام من المزابل كما قيل انف بالسماء واست بالماء وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة وهذا ايضا من اجتماع النقيضين فيهم حتى انه بلغني ان بعضهم خاطر بنفسه في طلب الشحاتة الى ان وصل الى بلاد الامريكا وبعضهم طلب تقريرا على بلاد امريكا على فرض انهم سيسلمون فيما بعد والح على شيخ الحرم خير الله افندي حتى اعطاه تقريرا على مطلبه فانظر لهذا الهوس بلغ معهم الى اى درجة ووالله ان اشعب الطماع قد ضاع معهم ولم يذكر له اسم بالنسبة الى هذه المفاخر التي يتزاحمون عليها بالمناكب ومعنى التقرير في اصطلاح اهل الحرمين ان احد الولاة يعطي لاحد اهالي الحرمين تقريرا اى سندا مختوما بختم ذلك الوالي ومضمونه انه اعطى اهل ولاية الموصل او ولاية العراق مثلا لفلان المطوف او المزور بمعنى

ادنى

ان كل من ورد الى الحج من اهل تلك الولاية فلا يكون مطوفه ولا مزوره الا الذى بيده تقريره بان تلك الولاية ملكه والمتعارف فى زماننا انهم يبيعون ويشترون فى تلك التقارير ويتوارثونها بعلم الحكومة كما يبيعون ويشترون فى بيوتهم واملاكهم فنشأ من ذلك جملة مضار اقلها استعباد المطوف للحاجى فان المطوف يحلب الحاجى كما تحلب الشاة ويظلمه بكل ما يقدر عليه من انواع الظلم ويتحايل على سلب مواله بكل الطرق و مختلقات والاكاذيب والمغريات مثلا ان يقول له هات ريالا لاجل العين وريالين لاجل مصحف تقرء فيه جبرا وريالين للتخريج وعقيقة وتحية بدل والا ثما يقبل الله حجتك وهكذا من انواع السلب والنهب والكذب ما عدى الدلالة التى يأخذها المطوف ان اشترى الحاجى شيئا من السوق واذا تظلم الحاجى او استغاث باحد فلا تجد من يسمع دعواه بل الكل يجبره على طاعة مطوفه فكأن من عنده تقريرا على بلدة كانه اشترى اهل تلك البلدة وصاروا عبيده فلا حول ولا قوة الا بالله قد اقتسموا المسلمين فيئا بهذه التقارير فلا شك انها من البدع السيئة التى وزرها على من اسسها الى يوم القيمة ان لم تكن نية كانت حسنة فى ذلك المبدء انما التقادم العهد ارتكب الناس خلاف تلك المقاصد الحسنة التى كان اسسها للمبتدع الاول لهذه التقارير وعلى كل حال الله يلطف بالحجاج

وَلَوْكَانَ رُمْحًا وَاحِدًا لَاتَّقَيْتُهُ   وَلَكِنَّهُ رُمْحٌ وَثَانٍ وَثَالِثُ

وما اكتفى المطوفون بالمقدار الذى يسلبونه من الحجاج فى الحرمين حتى صاروا يلحقونهم الى ديارهم فما يستريح الحاجى عند اهله الا ودهمه المطوف وتحت ابطه عدة الحلاقة يعنى الهدية فلا يبرح الا ان يسلب من الحاجى شيئا ولا يذهب المطوف الا والمزورجى فى اثره ولا يفارق المزورجى الا ومكانه لمزور ثم يتبعه السفا فصاروا رتبا على الحاجى فى كل سنة مصائب كالجزية فما شفى جرحه من المصاريف التى عاناها فى الحجاز الا وهم رتبوا عليه بلايا اخرى تلحقهم الى باب داره فان اعتذر لهم وقال ما عندى شئ يبكون ويتضرعون بغاية الذل مثل النساء ويدعون انهم ما خرجوا من بلادهم الا من كثرة الدين وامثال هذه الاكاذيب والتمويهات وتارة ما يخرجون من بيته الا ان يشتمونه ويلعنونه واونة يوهمونه انهم يدعون عليه او يشتكونه على النبى صلى الله عليه وسلم وغاية مرادهم انهم يتعيشون بالكرامات والمعجزات يعنى ان من لم يعطهم يدعون عليه ويخربون بيته ويشيعون ان فلانا لما لم يعطنا شيئا دعونا عليه فمات ابنه او حرقت داره مثلا ويعتقدون ان الله دائما واقف فى خدمتهم وتنفيذ اوامرهم وانه لا يبرح سبحانه وتعالى منتصبا تحت قضاء شهواتهم و جراء كراماتهم وتجد الواحد منهم يطالب بالوقاحة كأن له دينا على صاحب البيت فيطلب منه طلب المشدد فى تخليص حقوقه والى غير ذلك من انواع هذه التهويسات الى ان كرهوا المسلمين فى الحج وبغضوهم فى العبادة ويود الرجل ان لا يحج ابدا حتى لا يعترف بهؤلاء الثقلاء المزيفين ولا اظن انهم ما يعرفون نفوسهم بانهم ثقلاء واراذل بل يعرفون ذلك ولكن يعتقدون ان هذا نوع من انواع الفتوة وطراز من طراز الرجولية ولهذا تراهم اذا امدحوا احدهم فيما بينهم يقولون فلان يعجبك يخرج الدلو الى من البحر يعنى انه ساقط عن درجة الانسانية والحياء مطلقا متناه فى الكذب والوقاحة وثبات الصدغ الى آخر درجة وكلما اخذ احدهم شيئا من الحاجى يقول لاخيه شعرة من ذقن الخنزير مكسب وهذا المثل مستفيض وشايع فيما بينهم ويفتخرون به فى خلواتهم ويا ليت المطوفين والمدعيين كانوا من اهل العلم لاحتمال ان ينشأ عن سياحاتهم وتجولهم اشياء مثل ان يربطوا الفة ومحبة بين طوائف المسلمين المتفرقين على وجه الارض ويعرفونهم بعضهم ويوصلون مكاتباتهم لبعضهم سرا وجهرا لكى يسرى فيهم مصداق قوله تعالى لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا مَّا اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ لانه لا يتم نصرة للمسلمين ولا تاييد للدين بغير الالفة والمحبة والاخوة بين عموم

المسلمين المنتشرين على وجه البسيطة على تباعد مساكنهم واختلاف لغاتهم وتباين الوانهم وعاداتهم لان الموحدين هو العقدة الجامعة لكل من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن انى لي ذلك وهؤلاء المطوفون كلهم جهلاء وما همهم من الدنيا الا لباس ومطعم كما قيل لحا الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما ومتى كان المطوفون والادلاء بهذه الدرجة في الجهل فعلا ماذا يدلون الحجاج وعلى اي شيء يهدونهم ولاي طريق يرشدونهم فكما انه لا يصدر عن الواحد الا واحد فكذلك لا يصدر عن الجاهل الا الجهل والاعمى لا يقدر ان يهدي نفسه الى الطريق فضلا عن ان يهدي غيره ولذلك تراهم غيروا اسماء المعالم والمآثر الشريفة والمزارات المهمة فسموا المعجن للحفرة التي بشرقي الكعبة وهو غلط وصوابه محل مقام ابراهيم عليه السلام والمقام هو الحجر الذي بني عليه الكعبة وهو حجر مربع كان سيدنا ابراهيم يعلو عليه ويبني الكعبة وكلما طال البناء ارتفع ذلك الحجر بنفسه وهذه معجزة لخليل الرحمن فالمقام مثل السقالة عندنا في عرف البنائين ثم بقي هذا المقام في تلك الحفرة الى زمن سيدنا عمر بن الخطاب فامر باخراجه من محله ودفنه في محله اليوم المسمى بمقام ابراهيم بعد ما احكم ما حوله من البناء وسبب نقله ان السيل جرفه مرة فخاف سيدنا عمر من ان السيل يذهب به مرة اخرى فلا يعود فيه فحفظه في هذا المحل المعروف اليوم به وبقيت تلك الحفرة علامة على محله الاصلي ولكن سرى هذا الغلط من العوام والمطوفين الى مولانا السيد احمد دحلان فذكر هذه الحفرة في سيرته وسماها المعجن ومن هي باول غلطات المطوفين الجهلاء فانهم سموا محلا في المدينة بالطاقية ومحلا بابيار علي ومحلا بديار العشرة ومحلا ببئر زمزم ومحلا بقبة هارون ومحلا بقبة الخضر ومحلا بقبة الرؤس ومحلا بالقربي وغير ذلك ويزورونها الحجاج وكلها اكاذيب ومختلقات لا اصل لها بل بلغني ان بعضهم يخبر بعض عوام الحجاج بان الرسول صلى الله عليه وسلم حي في الحجرة وانه يتوضى ويصلي فينبغي لكم ان ترسلوا طستا وابريقا من فضة لاجل ان تدخلها الحجرة الشريفة لوضوء الرسول وبعضهم تحصل على كرسي من فضة من بعض عجائز اميرات الهند واوهمها انه يدخله في ضريح سيدتنا فاطمة الزهراء حتى انها تجلس عليه في وقت استراحتها وامثال هذه الاكاذيب والمختلقات التي تفسد عقائد المسلمين وتخرب دينهم وكل هذا السفه والاسراف الذي يرتكبونه في تحصيل معاشهم حتى اعيتهم المكاسب وضاقت عليهم الارض بما رحبت وبسبب مزاحمة بعضهم ومناحرتهم لبعضهم وتهافتهم على الحجاج وتحاسدهم انزرعت العداوة فيما بينهم وسكنت الشحناء والبغضاء في جوانحهم وطعنوا في بعضهم طعنا لا يقبله لا العقل ولا النقل ونسئل الله ان يصلح مستقبلهم وان يرشدهم الى ما فيه صلاح الدارين وان ينور منهم البصائر لا العينين ولا احتياج الى ذكر مؤلف هذه الرسالة وغاية ما يقال في اسمه انه محب للعفة والانسانية وشرف النفس محام عن الملة بكل ما امكنه محارب لكل منافق لا يرضى بقول الله ولا بقول رسوله وما حق هذه الرسالة ان تنسب الى مؤلف مخصوص لان جل ما فيها منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة حفاظ الحديث وبذريعة ائمة الدين الذين ما وصل الدين الينا الا بواسطتهم فمن انكر هذه الرسالة فكانما انكر على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عمر بن الخطاب وعلى حفاظ الحديث وعلى ائمة الدين لاني قد عزوت كل حديث الى راويه وانا عذيري السامع المنصف لم ابال بالمتعنت المسرف اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها فان قيل انت بنصائحك هذه صرت كانك مناع للخير اقول انا ما اردت منع الخير عنهم انما انا منعتهم عن

اكل الخرا فانهم مدة عمرهم يأكلونه ولا يدرون ولا يدرون بانهم لا يدرون فان قيل ان جميع اقوالك في هذه الرسالة ونصائحك هي ضائعة ولا تفيد شيئا لان هؤلاء الشحاذين معاندون ولا يرجعون عن هذه الصنعة الا بالضرب بالعصي والكرابيج واما الكلام فهم ينظرون اليه بنظر السخرية قلنا اذا اتعبت نفسك فيما لا فائدة فيه وفيما لا نتيجة له اقول وما علينا الا البلاغ المبين وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وما حداني على ذلك الا قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ

لَعَمْرِي لقد نبهتُ مَنْ كانَ نائما — وَأَسْمَعْتُ مَنْ كانَتْ لَهُ أُذُنانِ
عَلَوْتُ المَعَالِي من معاديها — وَمَا عَلَيَّ اذا لم تفهم البقرُ
اتقوا المؤذن من بلادكم — إِنْ كانَ ينبغي كُلُّ مَنْ صَدَقا
وَهٰهُنا انتهى بنا جوادُ القَلَمِ — في حلبة السَّبْقِ والله اسألُ
ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
وَأَنْ لا يَكِلَنَا إِلَى جَوَادٍ وَلا إِلَى لَئِيمٍ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم وتابعيه الى يوم الدين
حرره في غرة شوال سنة ١٣.. ھ

هذا فهرست كتاب كشف الزور والبهتان من صنعة بني ساسان